مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة،
السنة الثامنة، العدد السادس والعشرون، خريف وشتاء ١٣٩٦هـ. ش/٢٠١٨م
صص ٤٣- ٦٢

أفعال الحركة في القرآن الكريم من واجهة اللسانيات الإدراكية «أتى» نموذجاً

ناديا دادپور*، سيدمحمدرضا ابن الرسول**، حدائق رضائي***

الملخص[١]

اللسانيات الإدراكية من اللسانيات الحديثة التي أبصرت النور في السبعينيات إثر التفاعلات النشيطة التي حدثت بين العلوم آنذاك. ومن الذين شمّروا عن سواعدهم ليخصبوا هذا الاتجاه: «ليكوف»، و«لنكيكر» و«تالمي» و«فوكونييه» الذين وضعوا الحجر الأساس للّسانيات الحديثة وسكبوها في أطر متينة. تتأبط اللسانيات الإدراكية قضية هامة هي دراسة علاقة اللغة والعالم في الذهن البشري وكيفيات هذه العلاقة المتمثلة في الذهن عند الاصطدام بأكداس المفردات والألفاظ، فلا يكون إنجاز هذه المهمة إلا على يد سمات تنظيمية هي المقولة والتعددات الدلالية والخطاطات الصورية بشتى فروعها. فتوزّعت هذه المقالة، وصولاً لغايتها، على محاور تبيّن كيفيات الرؤية الإدراكية بما فيها من مؤشرات؛ التعددات الدلالية والخطاطات الصورية والمقولة. ثم يجنح البحث نحو تطبيق هذه المؤشرات على مقولتين هما «أتى» و«رفع». واختصاراً للبحث، خصّصت كلّ من هاتين المقولتين بمؤشر من المؤشرات الإدراكية من دون غيرها. وما توصل إليه المقال هو أنّ الفضاءات الدلالية للمؤشر الفعلي «أتى» تتعدى حدود المعاني المعجمية إلى معان أخرى فيصح أن يدخل ضمن الشرائح الدلالية لـ «فَعَلَ» ثمّ تتسع دلالته ليشمل الأمور السلبية من أمثال اجتراء الفاحشة ثم الحشر والحلف. وكل هذه المعاني المستجدة تعمل على خلق شبكة دلاليّة متواشجة سميكة لتكون خير عون على رصد الانسجام في القرآن الكريم.

كلمات مفتاحيّة: اللسانيات الإدراكية، المقولة، التعددية الدلالية، الخطاطة الصورية، الأفعال الحراكية في القرآن الكريم

---

* - طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، إيران.
** – أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، إيران. (الكاتب المسؤول) ibnorrasool@yahoo.com
*** – أستاذ مساعد، قسم اللسانيّات، جامعة أصفهان، إيران.
تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٠٨/٢١هـ.ش= ٢٠١٦/١١/١١م تاريخ القبول: ١٣٩٦/٠٣/٠٧ هـ.ش= ٢٠١٧/٠٥/٢٨م
١– هذا البحث مستلّ من رسالة الدكتوراه.

المقدمة

أفعال الحركة هي الأفعال التي تتمحور دلالاتها حول الحركة والحدث، والحركة التي تدل عليها هذه الأفعال لم تكن فيها جميعاً على السواء، بل تتراوح بين الحركة الانتقالية والعشوائية والشاقولية والدائرية وغيرها من الحركات والغاية التي ترنو إليها هذه الحركة تتفاوت وتتباين وهي تتجلى أكثر ما تتجلى في المؤشر الحرفي الذي يقترن بالمؤشر الفعلي فـ" خرج من" و"خرج إلى" خير مثال لتحديد كيفية الحركة عبر تقنية التجاور فالأول يؤكد على الحركة المبدئية بتوسيط المؤشر الحرفي "من" خلافاً للمؤشر الحرفي الثاني "إلى" الذي يقصد به التوجيه المقصدي. ومن أفعال الحركة ما تنعدم فيه الحركة المقصدية أو المبدئية لتكشف عن هندسة الحركة وكيفياتها في نحو: "مال" و"تبختر" و"انثنى" فالمقصود بالحركة في هذه الأفعال ليس الاتجاه من مبدأ محدد إلى مقصد مقصود، بل كل ما يكون في هذه الأفعال أنها تكشف عن كيفية الحركة وهندستها من دون أي حركة انتقالية صارخة. أما اللسانيات الإدراكية فمن أحدث الاتجاهات التي وجدت لنفسها حضوراً في السبعينيات الأخيرة وهي التي أشيدت قوائمها على أساس العلاقات التي تتمظهر في نطاق اللغة والإدراك الذهني فبدون هذه العلاقات تنعدم إمكانية الفهم الصحيح للكينون اللغوي؛ وهذه اللسانيات مستقاة من سائر العلوم وتتفاعل بصورة مستمرة معها وتزداد هذه الخيوط التواصلية قتامة عند ارتطام بعلم النفس والفلسفة والطب.

وهنالك قضايا جوهرية في التحليل الإدراكي للنص ودونها يبقى النص عقيماً مغلقاً لاتفتّح فيه ولا اتساع؛ ومن هذه الأسس يمكن الإشارة إلى «المقولة» و«التعددية الدلالية» و«الخطاطات الصورية» ولكل من هذه الأسس دورها الخاص في نفخ المعنى في قالب الألفاظ والتراكيب. والملحوظ أنّ هذه المباني لم تكن مفككة العرى إذ هنالك خطوط عريضة قاتمة تلحق بعضها ببعض ويكون منها مفاتيح لحلّ الشيفرات الدلالية الغامضة للكثير من البنى الدلالية والتراكيب.

ولا يخفى على أحد أن للأفعال دوراً حاسماً في البنيات النصية ولا يوجد نص من النصوص إلا وترى فيه من كومة من الأفعال تتكدس؛ هذا والقرآن الكريم، هذا المصحف الشريف، قد نظر فيه كثير من الدارسين ليكشفوا عن أسراره ومدى إعجازه إلا أن هذا المحيط الذي لا نهاية لأمده ولاحدود لإعجازه

يستعد بأن يكون محطة الكثير من الأبحاث الحديثة وكل بحث لايزيده إلا الكشف عن أبعاد وزوايا بقيت خفية عن الأنظار طيلة قرون.

استهدف هذا البحث دراسة نموذج من أفعال الحركة «أتى » في القرآن الكريم من منظور إدراكي؛ذلك أنّ الأفعال الثابتة تنعدم فيها الديناميّة إلى حد كبير وذلك بغية استكشاف المعاني الغائرة وإزاحة الستار عن مدى فاعلية اللسانيات الإدراكية في المصحف الشريف.

الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عنها هي:

١ ـ ما هو مدى فاعلية اللسانيات الإدراكية في الكشف عن المعاني الغائبة لأفعال الحركة في المصحف الشريف "أتى" نموذجاً؟

٢ ـ ما هي الآثار التي تتركها التعددية الدلالية في بسط معاني "أتى" في المصحف الشريف؟

٣ ـ كيف تؤثر الخطاطات الصورية على فهم معاني المؤشر الفعلي "أتى"؟

الدرس اللساني الإدراكي في القرآن الكريم ولاسيما دراسة أفعال الحركة يساعد على الكشف عن المعاني الغائبة و خلق الأجواء الذهنية لدى المخاطب استكشافاً للمعنى واستجلائه.

لم تكن **الدراسات السابقة** التي سبقت هذه الدراسة كثيرة إلا أن هناك عدداً من المقالات ورسالة جامعية واحدة تمحورت حول اللسانيات الإدراكية وإن لم تكن تمتّ بصلة مباشرة إلى البحث الراهن بتفاصيله؛ منها: مقالة الدكتور غسان إبراهيم الشمري تحت عنوان: «عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة»؛ تحدث فيها الباحث عن الأسس التي تحيط باللسانيات المعرفية أي الإدراكية ولم تكن دراسته دراسة توظيفية وما توصل إليه البحث هو أن اللسانيات المعرفية لها علاقة وطيدة بمكونات الذهن والبنيات اللغوية تنطلق من المبادئ الإدراكية التصورية التي تشغل حيّزاً كبيراً من الجهاز المعرفي العام لدى الإنسان وتتوحد اللسانيات المعرفية بشتى مراياها في ثالوث مبدئي هو: مبدأ التعميم، والمبدأ المعرفي، ومبدأ التجسيد. ومقالة الدكتورة دلخوش جارالله حسين درّه أي المسماة بـ«علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات»؛ وقد قامت الباحثة في مسعاها بتبيين الأطر النظرية للدلالة الإدراكية وقد ألحقت بعض النماذج والأمثلة التطبيقية لتضخيم القيمة الدلالية المتواجدة فيها وما استنتجته الباحثة من بحثها يتلخص في أن إنجازات اللغة العربية وما تقدم به الباحثون في أبحاثهم لم تعكس النظرية الإدراكية كما ينبغي

وأشارت الباحثة إلى أن الدلالة الإدراكية تحتوي على مجموعة من الآليات أهمّها: استقبال المعطيات الحسية الناجمة عن تفاعل الجسد والعالم والمحيط، إنشاء تصورات انتزاعية من الأمثلة المحسوسة، تعلم كيفيات الاستجابة للتجربة الحسية وتسجيلها في الذهن. وفصل خطاب الباحثة في هذا العمل هو أن اللغة العربية تحظى بمؤهلات ينبغي درسها من خلال اللسانيات الإدراكية؛ ومقالة ليلا شريفي المعنونة بـ«رویکردی شناختی به یک فعل چند معنای فارسی» (رؤية إدراكية إلى الفعل الفارسي المتميز بالتعددية الدلالية)؛ وقد درست الباحثة في مقالتها الفعل «سقط/افتادن» ثم بينت المعنى حسب السياق وحسب العلاقات المركزية واللامركزية حيث عدت له ثمانية معان سياقية غير مركزيّة. وتوصلت أخيراً إلى أنّ البسط الدلالي والتوسيع المعنوي قد طرأ على الفعل "سقط/افتاد" وشبكته الدلالية تشتمل على معاني عدة منها: السقوط، الفشل، الرؤية، الوقوع في الورطة، الامتلاك، الحركة البحتة.

وهنالك رسالة الطالب عماد عبد الرحمن خليل شلبي المعنونة بـ «أفعال الحركة الانتقالية الكليّة للإنسان في القرآن الكريم، دراسة دلالية إحصائية» وقد درس الباحث فيها دلالة أفعال الحركة الانتقالية للإنسان في القرآن الكريم وقد تحمّس في درسه وأرخى سدول فحصه على الغفر الغفير من أفعال الحركة في القرآن الكريم وكان للمؤشر الفعلي «أتى» دور بارز في معطيات هذه الرسالة وهو يمثل الأفعال التي تقع في شريحة دلالات الحركة التقدمية خير تمثيل. وقد أورد الباحث في نطاق بحثه التوجيهات الحراكية للمؤشرات الفعلية وقد أشار بعناية وتدقيق فائق إلى المقصدية والمبدئية التي لا مناص من استحضارها في الطقوس الدلالية لأفعال الحركة وكل ذلك بأسلوب رائع مستساغ مضرج بحقائق خفية وردت في حلقة رؤية الباحث وطفت على سطح البحث وأنتجت تحليلاً مشحذاً مفعماً بالجدّة والنضوج إلا أن هذا البحث يولي أدباره عن المنظور الإدراكي ولم يتكفل امتصاص الفضاءات الدلالية وارتشافها تحت مظلة الرؤى الإدراكية كما نواه البحث الراهن.

أما الدراسات التقليدية التي تحاول التمسك بالمبدأ الإدراكي فتكاد تكون منعدمة انعداماً تاماً إلاّ أنّ رؤية ابن جني للأفعال في كتابه «الخصائص» وما أورده في تفسير المؤشر الفعلي "ضرب" يكتسب صورة جديدة وكأنه يلج في خضم الرؤية الإدراكية.

الدراسات التي سبقت هذه الدراسة قدّمت بضاعة لا بأس بها في هذا المجال إلا أنها لا تختص بالمجالات القرآنية وجلّها وقفت على عتبة الرؤى النظرية من دون أن تجنح إلى توظيف الأطر وتطبيقها في ساحة النصوص فما ابتدعته هذه المقالة هو توظيف أسس اللسانيات الإدراكية في اتجاه الكشف عن الكينونات الدلالية في القرآن الكريم بغية الكشف عن الجوانب الإعجازية الكامنة في الشبكات الدلالية الغائرة.

أفعال الحركة

تمييزاً لأفعال الحركة يشار إلى أنّ الحركة سمة بارزة لهذه الأفعال. هي تنافي السكون وتعني الانتقال من مكان إلى مكان آخر وتتوزع دلالاتها وتتفرع بين أنواع الحركات المتواجدة «كالحركات التقدمية والرجعية والدائرية والعشوائية والحركات من الأعلى للأسفل»[١]. فالمؤشرات الفعلية نحو: "أتى" أو "جاء" أو "قدم" تتأرجح معانيها بين كيفيات الحركة سواء كانت مبدئية أو مقصدية إلا أن المؤشرات الحرفية التي تجاور هذه الأفعال هي التي تسفر عن كيفيات الحركة ففي " جاء من" الحركة التي يوجهه المؤشر الحرفي "من" حركة مبدئية تتبّين إثرها كيفية المجيء وهو مجيء مبدئي خلافاً لـ "جاء إلى" الذي تنحرف قبلة دلالته من المبدأ لتوجّه الحركة المقصدية. وهناك من الأفعال ما تدل على الحركة الدائرية وتنعدم فيها صفة الانتقال انعداماً شبه تام فأبرز مثال لهذه الحركة الدائرية يتجلى في المؤشر الفعلي "طاف" حيث تكون الحركة فيه دائرية استرجاعية أما الحركة العشوائية فتتمظهر سافرة في المؤشر الفعلي: "ضرب" حيث حركة الضرب وكيفياته ليست محددة في أطر خاصة إلا أنّ الشحنات الدلالية تدل على أنها حركات ارتدادية. ولم تكن دراسة أفعال الحركة تسمية حديثة وبحث مستجد في اللغة العربية، بل هنالك لغويون من أمثال الفاسي الفهري فهو يتناول «أفعال الحركة في إطار ازدواج العبارة في الدلالة على الحدث، أو ما يصطلح عليه بالصهر والإفراغ. وقدم نماذج صهر الأدوار أو معجمتها في الفعل. فهذا الأخير يعبر عن الحالة والكيفية، أو الحركة والكيفية كما في طرح، وضع، هجع، مال، اتكأ، تحدّر، استند إلى، تدلّى، فهذه الأفعال تدل على الوجود. ويرى الفاسي الفهري أن بعض هذه الأفعال يمكن أن تلتبس لتدل على الحركة إضافة إلى دلالتها على الكيفية»[٢]. فالسمة النمطية لأفعال الحركة هي الحركة والكيفية ومن دون هاتين العنصرين تنعدم

١- عماد عبد الرحمن خليل شلبي، **أفعال الحركة الانتقالية**، ص ٧.

٢- أحمد بريسول، **دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولد**، ص ٩١.

تسمية الفعل بالحركة. فبعد إلقاء نظرة عابرة على ما تدل عليه أفعال الحركة يدور البحث وجهه نحو اللسانيات الإدراكية ليكشف عن وجهها أقنعة الغموض والإبهام.

اللسانيات الإدراكية: علم الدلالة الإدراكيّ

علم الدلالة الإدراكي الذي يحتجز قسماً معنياً من اللسانيات الإدراكية يعدّ «من أحدث المباحث اللسانية... الذي يهتم بالجانب العقلي والعمليات الذهنية والقدرات الإدراكية المساعدة في عملية تحليل الكلام وفهم فحواه، إذ إنّ اللسانيات الإدراكية لها علاقة باللسانيات النفسية واللسانيات الذهنية والمهارات الإدراكية الكثيرة وفلسفة الذهن والذكاء الاصطناعي وعلم النفس الإدراكي»[١]. وانطلق هذا الاتجاه على يد روش وليكوف ولنكيكر وتالمي وفوكونيية.

والهدف الذي ترنو إليها اللسانيات من وراء ذلك هو أن «توضّح الكيفية التي ترتبط بها اللغة والعالم بعضها ببعض في الذهن البشري، لتبيان الصورة التي يتعالق بها التمثيل الذهني للجمل والتمثيل الذهني للعالم وتندرج اللسانيات المعرفية في هذا الإطار لانطلاقها من مسلمة ذهنية مفادها أن اللغة الطبيعية بنية معلومات مرمزة في الذهن البشري، أو هي تمثيل ذهني؛ ومن ثم فإن المعلومات التي تحملها اللغة مصوغة بالطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة، ولايمكن لهذه المعلومات المتجلية في التمثيلات اللغوية أن تحيل على العالم الواقعي كما في النظريات الأخرى وإنما على عالم مسقط ناتج عن هذه البنية ووليد التنظيم الذهني المذكور... فالبشر لايتحدثون عن الأشياء إلا بفضل امتلاكهم تمثيلات ذهنية عنها»[٢]. فعليه اللسانيات الإدراكية تقدم فهم اللغة للمتلقي على أساس ما يدركه دركاً ملتصقاً بالبيئة كما تكون هذه العلاقة عكسية إذا كانت اللغة تجريدية فالمتلقي يلتقط المعنى الانتزاعي حسب ما تعطيه المفردة وترسمه في باله.

فعلم الدلالة الإدراكي على ما تصفه الدكتورة دزه يي «انبنى أساساً على التحليل المفهومي التصوري للأنظمة اللغوية المستعملة، استناداً إلى التجارب البشرية في العالم والخيط المشترك والرابط بين جميع القدرات العقلية الداخلية، مما يشكل قناة إدراكية تأويلية بين المدركات التصورية أو التخييلية والحسية لأن

١– دلخوش جارالله حسين دزه يي، **علم الدلالة الإدراكي، المبادئ والتطبيقات**، ص٥٤.

٢– غسان إبراهيم الشمري، **عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة**، ص ١.

إنتاج المعنى لا يقتصر على البنى اللغوية وإنما يتعداها إلى شتى جوانب العقل»[١]. يوظف علم الدلالة الإدراكي في مجالات عديدة للمستويات اللغوية لكن من أرقى وظائف هذا العلم التي تجلّت بشكل سافر عند ظهور هذه النظرية هي وظيفة التوسيع الدلالي الذي يتم عبر أنساق وتقنيات خاصة في الدرس الإدراكيّ.

أصول علم الدلالة الإدراكي

أشيد صرح اللسانيات الإدراكية على أسس وقوائم رئيسة تساعد على فك الشيفرات الدلالية وتؤدي إلى إقامة علاقة متينة بين الدلالات المتباينة وتعطي منهجية مناسبة للتحليل واستقصاء في نفقات النصوص وغياهبها. وهذه الآليات أو الأسس هي: المقولات، التعددات الدلالية، الخطاطات الصورية.

أ. المقولة

«المقولة» من أهمّ القضايا التي تلفت الأنظار في واجهة اللسانيات الإدراكية؛ وحدوثها في الغالب حدوث إدراكي. ذهني. المقولة معنى كليّ يمكن أن تكون محمولاً في قضية ما[٢]. والمقولات: هي، كما جاء في المعجم الفلسفي، المحمولات الأساسية التي يمكن إسنادها إلى كل موضوع، كالمقولات العشر لأرسطو. والمحمولات هي معارف كلية، كقولنا: الحيوان، حيث يشمل عدة أجناس كالإنسان والفرس والجمل وغيرها، مع أنّ الإنسان ليس ذاتياً بالنسبة للحيوان، لأنه ليس تمام حقيقته ولا جزءها ولا عرضاً خارجاً عنها، كما جاء في[٣]. فالفناجين، كما جاء في بحث الدكتور غسّان الشمّري، جنس ينتمي إليه أنواع من الفناجين العميقة والضحلة والكبيرة والصغيرة، وهو بدوره ينتمي إلى نوع أكبر منه، هو الأدوات المنزلية. والفنجان الكبير ليس ذاتياً بالنسبة للفناجين، لأنه ليس تمام حقيقتها ولا جزءها ولا عرضاً خارجاً عنها فالمقولة تتناول جزءاً من حقيقة ما وتُبقي سائر الأجزاء مفتوحة. فخلق المقولات أو كيفية وضع بعض الألفاظ في إطار مقولة ما عملية تتوقف أكثر ما تتوقف على الإجابة عن هذا السؤال أهي أي لفظة

١- **المصدر السابق**، ص ٥٢.

٢- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص١٨٧٣.

٣- محمدرضا المظفر، **المنطق**، ص٨١.

تستأهل بأن تدخل ضمن هذه الفئة اللغوية أو تلك؟ فعملية خلق المقولات نشاط ذهني فاعل لا تتدخل فيه إرادة الإنسان في الغالب. ثمّ مشاكلة التجارب الشخصية وتماهيها تؤدي إلى ردود أفعال مماثلة في الظروف المشابهة فتوظيف التجربة السابقة للتصرفات الراهنة تعد الحجر الأساس لخلق المقولات في الذهن لغوية كانت أم غير لغوية[١]. فالكوب الذي يشرب به الماء مثلاً يتعلق بمقولة مميزة يمكن أن تدخل فيها الزبدية إذا استعملت لشرب الماء. وانتقاء الزبدية كإحدى أعضاء مقولة الكوب أو ما يخص بشرب الماء لم يأت سدى، بل التجربة هي التي ترشد لهذا الخيار. فالزبدية لا تدخل ضمن مقولة الكوب إلا بعد توظيفها لشرب الماء فعندئذ تتماثل تجربة توظيف الزبدية وتجربة توظيف الكوب مما يسمح بتوسيع إطار الأكواب وإدخال الزبدية في إطاره.

فالغموض سمة تطغى على «المقولة» ففي وضع الزبدية ضمن مقولة الفنجان لم نر حدوداً واضحة المعالم تبين لنا الآونة التي تدخل الزبدية في إطار مقولة الفناجين تبييناً دقيقاً، بل هي تتعلق بالتجربة وكيفيات التوظيف وهنالك علاقات وشيجة أو متوترة بعيدة بين أعضاء مقولة ما وتعنون هذه العلاقات المتواجدة بين مختلف أعضاء مقولة معينة حسب العلاقات بـ«علاقة تشابه أسري»؛ وتتفرع المقولات إلى أقسام أهمها المقولات الدلالية والمقولات الصرفية[٢]. المقولات الدلالية تبحث عن المعاني المقتربة التي نتمكن من تسميتها بالمعاني الأسرية وتدرس الوجوه العلاقاتية بينهما. أما المقولات الصرفية فتفتش عن البنى الصرفية المتجزرة في المفردات وتسحب عن وجهها الأغطية الدلالية التي توارت في الحجاب عند سيطرة البنية الصرفية عليها.

فهذه الرؤى التي تدرس المقولات مهما كانت، تؤدي نهائياً إلى«إمكان وجود درجات من التعالقات النمطية النموذجية بين مختلف المعاني، وتمييز بعض المعاني المركزية من أخرى مشتقة أو غير مركزية ويفترض غاليم أن معنى الملكية يشكل المعنى النمطي النموذجي للجرّ في الإضافة»[٣]. فالمعنى النمطي النموذجي هو المعنى الأساسي الذي تتبعثر المقولة بانعدامه وتستحكم باستحضاره فعند وضع العدسة المكبرة على

١– انظر: ليلا شريفي، **رويكردى شناختى به يك فعل چندمعناى فارسى**، ص ٥.

٢– انظر: **المصدر نفسه**، ص ٤.

٣– **المصدر نفسه**.

التراكيب الإضافية يتبين أن الملكية هي الركيزة الأساسية فيها فعند الركون بجانب التركيب الإضافي في نحو: "قلم علي" الواضح هو تعلّق "القلم" بـ "علي" فهذا التركيب يتحلى بالخصائص الرئيسة للتركيب الإضافي فهذا التركيب يقترب من المعنى النمطي النموذجي لتحليه بالمعاني الأساسية للمقولة.

فالمقولات تقدم لوحة من العلاقات التي تتواجد في البنى الدلالية أو الصرفية.

ب) التعدد الدلالي

التعدد الدلالي هو من النشاطات اللغوية الحديثة التي رفضت إلى حد كبير المشترك اللفظي الذي عهد قديماً؛ وقد أثار بين اللسانيين ما يسمى بـ رصد المعاني في الشبكة الدلالية التي تحتوي على معنى مركزي تليه معان تتراوح بين القرب والبعد؛ «التعدد الدلالي ظاهرة تتعلق بدلالة وحدة لغوية معينة على عدد من المعاني المتعالقة. ويحاول اللسانيون المعرفيون الاستدلال على أن التعدد الدلالي لايقتصر على معاني الكلمات ولكنه سمة أساسية في النسق اللغوي عموماً، يعمّ مختلف مستوياته. إنه أداة للتعميم عبر ظواهر لغوية متمايزة، تمكن من الكشف عن الصلة العميقة والرابطة بين التنظيمات المعجمية والصرفية والتركيبية. وهناك أمثلة كثيرة تدل على ورود ظاهرة التعدد الدلالي عبر مختلف مستويات النسق اللغوي. وقد اعتبر مستوى الدلالة المعجمية تقليدياً، المجال الذي حظي بأكبر قدر من الاهتمام بهذا الخصوص للكشف عن تعدد دلالات الفعل الواحد، مثل: ضرب زيد عمراً، ضرب زيد في الأرض، ضرب زيد بحظ وافر في العلم»[١].

ولا ينحصر التعدد الدلالي في المستويات الدلالية، بل هنالك تتفاوت الدلالات في البنيات الصرفية للمفردات؛ فمثلاً صيغة التصغير تخضع للعديد من المعاني وكذلك أسماء الفاعل والصيغ الفعلية المتباينة تمهد الطريق لقبول كميات كبرى من المعاني والدلالات.

ج) الخطاطات الصورية

«الخطاطات الصورية» تعني إطلاق الصور المجسدة على المفاهيم المعقدة العقلية والإنتزاعية. ذلك أن الذهن البشري يدرك الأشياء المتجسدة ثم ينقل إدراكه إلى أخرى المفاهيم الانتزاعية وذلك ليقربها زلفى؛ فهذه العملية الإدراكية تخلق مفاهيم مستحدثة تجدر بالدراسة والتحليل وإنه يوظف النماذج اللسانية

١- غسان إبراهيم الشمري، **عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة**، ص ٤ و٥.

المتماثلة[١]. «وهي عبارة عن تصورات أولية مثل: الاتصال والوعاء، ذات دلالة لكونها مشتقة من التجربة قبل التصورية لدى الإنسان، أي من تجربة العالم التي تبنى مباشرة بواسطة الجسد البشري»[٢].

وهذه العملية التماثلية تحتوي على قطبين؛ أولهما حقل المصدر وثانيهما حقل الهدف. وتتسامى الدلالات في الفضاءات الذهنية والميادين الإدراكية بمقارنة ملموسية حقل المصدر وتجريدية حقل الهدف[٣]، وكثيراً ما يتعلق هذا الاتجاه بالمجازات والاستعارات المتواجدة في الكينون اللغوي وتعمل هذه الخطاطات الصورية في أحايين كثيرة على خلق المعاني المتعددة وإنشاء سلة دلالات متكاثفة تروق وتعذب.

والخطاطات الصورية لم تكن أحادية الجانب وهي تتوزع في أطر متباينة أشهرها الخطاطات الصورية التكثيفية والخطاطات الصورية الحركية. الأولى تمثل الفضاءات الانتزاعية اللامرئية على صورة مجسدة مكثفة[٤] فمثلاً في مصطلح «تكاثفت علي الهموم» فازدياد الهم والغم أمر انتزاعي ولاكثافة تتعلق به لكن هاهنا التكاثف حل محل الازدياد ليجسد لهذا المفهوم الانتزاعي هيكلاً وليجعل للهَمّ جسداً ضخماً يحيط بصاحبه.

أما الخطاطات الصورية الحركية فترسم للمفهوم الذي لايقع في إطار أي حركة، خفيفة كانت أو شديدة صورة حركية فيمكن تجسيد هذه الخطاطة الحركية في مثل «شرد بالي» فتشويش البال وعدم التركيز لايتمكن من الدخول في دائرة الأطر الحركية.

هذه هي الأسس الرئيسة التي بنى البحث بناءه عليها وأشاد بهيكل صرحه على زواياها فيلج البحث حالياً في خضم الموضوع ليكشف عن دلالات المؤشر الفعلي "أتى" في القرآن الكريم من نافذة الأطر النظرية التي وردت أعلاه.

المقولات في القرآن الكريم

المقولات هي آليات انتزاعية إدراكية تتبين إثرها الخطوط الاشتراكية المتواجدة في العينات المتباينة ويمكن انتقاء مقولات عدة حسب كيفيات البنى المختارة والمقولات أساساً تنطلق من حذف الحدود بين أفراد كل

١– راجع: ليلا شريفى، **رويكردى شناختى به يك فعل چندمعناى فارسى**، ص ٨.

٢– غسان إبراهيم الشمري، **عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة**، ص ٧.

٣– انظر: غسان إبراهيم الشمري، **المصدر نفسه**، ص ٤ و٥.

٤– انظر: **محمد** راسخ مهند، **درآمدى بر زبانشناسى شناختى**، ص ١٤– ٦٩.

منها وما يُدخل طائفة من العينات اللغوية دون غيرها في نطاق مقولة خاصة؛ هو مستوى التقييم فهنالك عينة نمطية نموذجية تحتوي في أحشائها على المواصفات الرئيسة لتلك المقولة ثمّ أن أعضاء هذه المقولة تُنسق على أساس الدور العضوي الذي تلعبه في المقولة فكل ما تقترب من العينة النموذجية ترتفع قيمتها وهي تقترب أكثر ما تقترب من العلاقات العضوية الأسرية حيث الوالدان هما رأس الأسرة وكل فرد من الأفراد يتضاعف دوره انطلاقاً من الوظيفة التي يؤديها فإذا ما تتقارب وظيفته من الوالدين تتطور وترقى قيمة مهمته، فهنالك شبكة علائقيّة شبه هرمية إلى أن تصل إلى انتهاء القائمة الرأسية حيث يضمحل الدور الوظيفي تماماً للطفل الرضيع أو الضيف مثلاً وكذلك بالنسبة إلى المقولات التي تبتعد عن النموذج النمطي حتى تفتقد وظيفتها ويوزع ورف المقولات القواعدية في اللغة في انشعابين؛ المقولات البارزة (Prototype)، والمقولات المستترة (Crypto type)[١] .

أما المقولات المستترة فمقولات مستعصية في ذاتها وهي كامنة في البنيات التحتية لمقولة ما وتعمل على رفع الستار عن زوايا غير مطروقة أو منسية للعينات المدروسة أو المؤشرات المنتقية، فهذه المقولات خلافاً للمقولات البارزة ليست شقلبة على سطح الألفاظ والبنى الطافحة، بل هي الغور في الشحنات الدلالية الغائرة في الكينونات اللغوية وتظهر الجوانب الخفية فيها، فهذه المقولات تجتاز اللفظ إلى المعنى وهي تتأرجح بين نضاخات المعاني لتكشف مستجداتها وقنواتها وتعطي أكلها ضعفين وهذه المقولات تلزم على الدارس دراسة عميقة شاسعة والقرآن الكريم يحتضن رصيداً ثميناً من كلا المستويين المستتر والبارز.

المقولات المستترة في القرآن الكريم

لدراسة المقولات المستترة لابد من اجتياز مراحل وخطوات للحصول على الغاية المنشودة، والخطوات هي:

الخطوة الأولى: انتقاء المقولة

للكشف عن الزوايا الخفية المتواجدة في الكينون اللغوي اختار البحث الكينون اللغوي "أتى" كمقولة ليضع عدسته المكبرة عليه وليبين منصاته الدلالية؛ أن البحث انتقى هذا المؤشر انتقاء دقيقاً ذلك أن

١- انظر: محمد عموزاده مهديرجى، **نقش زبان در نمود واقعيت‌ها**، ص ١١.

الحركة سمة بارزة في هذا المؤشر كما أن الفعل "أتى" يستوعب مساحة لائقة في القرآن الكريم قياساً لأخرى الأفعال فهذا المؤشر من الأفعال الحراكية التي يضيف إلى النص كميات هائلة من الدلالات الراقية ويتميز بميزتين؛

إحداهما التعالق الدلالي المفتوح؛ ويعني ذلك أنه يتزحلق في الفضاءات الدلالية وتنبسط دلالاته من دون أن يكون حكراً على معنى واحد مضبوط يسد عليه أبواب الإشعاع الدلالي ثمّ أن المؤشر الفعلي "أتى" من الأفعال المتواترة في المصحف الشريف فيمكن أن يسمى هذا الخيار، الخيار المفضل والمقولة هي المقولة المرجحة، أما المعنيّ في العمل فهو رصد الشبكات الدلالية المرصوفة فوق الكتل تبيناً لمستوياته التقيمية للكشف عن الدلالة النموذجية في هذه المقولة.

الخطوة الثانية: الكشف عن المعنى المعجمي للمقولة المنقاة "أتى"

بعد التفتيش عن المؤشر الفعلي "أتى" في المعاجم يتضح أن المعنى القاموسي الذي يتميز به هذا المؤشر لاينحصر في نطاق ضيق، بل إنه مترامي الأطراف يشمل العديد من المعاني فهذه الدلالات هي: المجيء، القرب والدنو، المرور به، الإهلاك، الفعل، المباشرة، الانتساب[١]. هذه هي المعاني المنتزعة من "أتى" وهي مجردة من البناء للمجهول أو الاستقرار في بطون مزايدات وزنية خاصة إلا أن انسيال هذه المعاني المعجمية العديدة من مؤشر فعلي متوحد ظهرت على منصة العناية بعد أن خضع المؤشر "أتى" لبعض التقلابات والصيرورات من دون مسه للسياق أو الترابط بالفضاءات الذهنية الإدراكية لأنها لاتمتّ بالوضع المعجمي بصلة اللهم إلا فيما قل وندر؛ فمعنى المرور بالشيء لايلحق بـ«أتى» إلا بعد التحاقه بالمؤشر الحرفي «على»؛ وكذلك الإهلاك لايستنبط من الفعل «أتى» في المعنى المعجمي إلا إذا اقترن بـ«على» وقد يتغير المعنى تغيراً تاماً عند التلازم بالمؤشر الاسمي «المرأة» و«القوم»؛ فالأول يضفي عليه معنى المباشرة والثاني عمد معناه نحو الانتساب إلى القوم.

حين استقراء الشبكة الدلالية المتواجدة في المعنى المعجمي يصطدم المتلقي بماهية المجيء في أحشاء جميع أعضاء هذه الشبكة فالمعنى المركزي لـ«أتى» هو المجيء فهو يعد رأس هذه الشبكة المعجمية ثم أن بصيص هذا المعنى يألق في جميع هذه الدلالات فالدنو هو المجيء إلى حيث يتقابل الشيئان عن كثب،

١– راجع: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، المادة : أتي.

المرور هو المجيء مع السير فهو أكثر انفعالاً وحراكية قياساً للدنو، والمباشرة يتضح فيها المجيء باستحضار جنسية خاصة من البشر ألا هي المرأة المهذبة، ثمّ الهلاك هو مجيء الأمر الضارّ المفترس في أبشع حالة متصورة وهو الموت الذي يدنو من الشخص حتى يسلبه الحياة فهو أرهب صورة المجيء ثم الانتساب إلى القوم هو المجيء من مبدأ خاص إلى ناحية أخرى والصيانة والإحالة إلى تلك الخصوصية وهذه الدلالة ذات جناحين؛ جناح مادي وجناح آخر معنوي فالوراثة أو الولادة المتجسدة في الانتساب أمر مادي ثم الرؤى والفكر صور تجريدية غير مادية أما الدلالة الأخيرة التي تتعلق بقرارة هذه الشبكة الدلالية المعجمية فهي دلالة «أتى» على إنجاز الفعل وكأن هذه الدلالة تتجرد من معنى المجيء تجرداً بحتاً وتبقى على الحركة التامة.

الخطوة الثالثة: المستويات الإدراكية لمقولة «أتى» في النص

الفضاءات الدلالية للمؤشر الفعلي "أتى" في ساحة النص الشريف تستوعب العديد من المعاني وهي تتعدى حدود المعاني المعجمية إلى أخرى معاني شاسعة واسعة وهي تصنف كالتالي: الدنو، والإصابة والقلع، والعذاب، والسوق، والجماع، والعمل، والطاعة والإقرار، والخلق، والمجيء بعينه، والظهور، والدخول، والمضي، والمفاجأة، والنزول[١]. والإرسال[٢]. وهنالك معاني أخرى لم تشر إليها كتب القواميس القرآنية لكن البحث امتص معانيها من الآيات القرآنية واسخلصها مما يدركه الذهن انطلاقاً من السياق وللمعاني الهامشية والدلالات المجازية دور لاينكر في توسيع الدلالات«حيث ينقسم المعنى في تقسيمه العام إلى قسمين؛ ويشير "الشاطبي ـ من بين علماء التراث ـ إلى هذا التقسيم باختيار مصطلحي الدلالة الأصلية والتابعة كما يقول للكلام من حيث دلالته على المعنى اعتباران من حيث دلالته على المعنى الأصلي ومن حيث دلالته على المعنى التبعي الذي هو خادم للأصلي»[٣] ف "أتى" يدل على "الصنع" في﴿**وَأَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى**﴾ (طه: ٢٠). فمهما يفعله الساحر ويكابد في صنعه فهو صنع عقيم غير ناتج.

١- راجع: ميرزا محسن آل عصفور، **القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم**، المادة: أتي.

٢- راجع: الحسين بن محمد الدامغاني، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، المادة: أتي.

٣- محمد هادي مرادي، وسيدة فاطمة سليمي، **الدلالات الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث**، ص٩١.

فـ"حيث أتى" يتمسك في دلالته بالخيوط الدلالية السابقة ولايدركه الذهن إلا عبر التزاوج الدقيق الذي يقيمه بين "ما صنعوا" و"صنعوا" و"أتى" ذلك أن المعنى لايستقيم إذا أحكرت الدلالات في المعنى المعجمي وانحصرت. وتتميز في الغالب هذه الدلالات بالثنائية الدلالية ذلك أن "أتى" هذا يصح أن يدخل ضمن الشرائح الدلالية لـ"فعل" كما يتمكن من الولوج في دائرة "صنع" أيضاً إلا أن الثاني أشد تثبيتاً للآية المذكورة فـ«فصنعهم هو بإلقاء حبالهم وعصيهم وسحر أعين الناس ليكيدوا لهم فيكفرون بما أتى به موسى عليه السلام ويؤمنون بفرعون إلها فيضلون الناس عن السبيل، وهذا ما ابتدءوه فصاروا يبدعونه ويبتكرونه ويصنعونه حيث لم يكن قبل ذلك موجوداً فسمي صنيعاً»[١].

ثمّ معنى "أتى" عند اندماجه في النص تتسع شبكة دلالته حيث تشمل الأمور السلبية أمثال فعل الفاحشة واللواط أيضاً، ما تفتقدها الدلالة المعجمية ولم تكن هذه الدلالة شاذة إذ تواترت في النص القرآني تواتراً ملحوظاً: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأعراف: ٨٠)، ﴿**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، بل أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾ (الأعراف، ٨١)، ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الشعراء: ١٦٥)، ﴿**أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، بل أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ (النمل: ٥٥)، ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾ (العنكبوت: ٢٩). والإتيان لا يختص بمباشرة النساء، بل صدق على الالتصاق بالرجال حينما تغلبهم الشهوة وتسيطر على كيانهم وهذا الإتيان فعل سلبي ترفضه النفوس الطيبة السليمة إلا أن النص القرآني لايغمض عن التصريح بهذا المؤشر الفعلي في المواطن الصحيحة وذلك نحو: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾ (البقرة: ٢٢٣) و﴿**فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ**﴾ (البقرة: ٢٢٢).

ثم الحشر في ساحة القيامة من أخرى المعاني التي تنساق مع السياق والإدراك الذهني في دراسة مقولة "أتى" ﴿**فَتَأْتونَ أَفْوَاجَاً**﴾ (النبأ: ١٨)؛ يعني فتحشرون جماعات جماعات؛ والحلف هو المعنى الذي يطرأ على هذه المقولة في سورة يوسف عن لسان يعقوب عليه السلام: ﴿**قالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤتونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قالَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ (يوسف:

١– راجع: محمد جواد بلاغي نجفي، **آلاء الرحمن في تفسير القرآن** ، ص ١٢٣٤.

٦٦)، فالإتيان بالموثق من الله هو الحلف المقبول المعتمد عليه[١]. ثم "الدخول" هي الواجهة الأخرى من الواجهات الدلالية التي تتميز بها المقولة المدروسة منها ما ورد في سورة البقرة: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (البقرة: ١٨٩)، فإتيان البيوت يعني الدخول فيها والذاكرة توحي للمتلقي صورة الدخول حين استحضار هذه الشريحة فالطريقة الصحيحة للدخول إلى البيوت هي دقّ أبوابها وورودها بعد الأنس بأهلها؛ والدلالة الأخرى لمقولة "أتى" ما ورد في الآية الكريمة: ﴿**قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأتونَنَا عَنِ الْيَمِينِ**﴾ (الصافات: ٢٨)، وهي تعني أن المسئولين يوم القيامة يقصدون بهذه الكلمة أنّ المصلين هم الذين كانوا يأتونهم ليمّلوا الوز إليهم ولم يكونوا هم الذين يأتونهم وهنالك تتسامى الدلالة الحركية الجهيّة للمؤشر الفعلي "أتى" فبعدما يتساءل المسؤولون و«بعد أن انقطع أملهم في معبوديهم ورؤسائهم و تبين لهم عجزهم عن المناصرة وصاروا يتلاومون بينهم «قالوا» الأتباع لرؤسائهم «إِنَّكُمْ كُنْتُمْ» في الدنيا «تَأتونَنا عَنِ الْيَمِينِ» من طريق الحلف فتقسمون لنا أن دينكم هو الحق، وتمنعوننا عن اتباع الرسل، وتزيفون لنا ما جاءوا به من عند ربهم حتى أقنعتمونا، فأين الآن يمينكم وأين ما وعدتمونا به؟ وهذا أولى من تأويل اليمين بالقوة والقهر أو بالخير و البركة، أي كنتم تمنعوننا عن الخير وتصدوننا عن الهدى وتضللوننا عن الحق قهرا و قسرا لما لكم علينا من القوة و الغلبة، و وصفت اليمين بالقوة لما يقع فيها من البطش، و وصفت بالخير لأنها مشتقة من اليمن أي البركة»[٢]والمداهمة أو الإصابة والتعذيب هي ما تشق عصا المعاني في دراسة هذه المقولة وقد تواترت في القرآن الكريم؛ نحو: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ**﴾ (الأنعام: ٤٠)، أي أصابكم عذاب الله، و﴿**نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾ (الرعد: ٤١)، أي نعذب الأرض ومن فيها ومن الشرائح الدلالية التي تنبثق من المؤشر الفعلي "أتى" في الرؤية الإدراكية هي الاستحضار والتواجد فـ "أتينا" في الآية: ﴿**وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا**﴾ (الأنبياء: ٤٧)، تدل على الاستحضار أي أحضرناها[٣]، حيث كل الأعمال التي قام بها الناس في هذه الدنيا تحضر آنذاك ولا تترك فيها شاردة ولا واردة إلا تعد بحسبان

١- راجع: عبدالله بن عمر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ص ٤٤٠.

٢- عبد القادر بن ملاحويش آل غازي، **بيان المعاني**، ج٣، ص ٤٤٣.

٣- راجع: عبدالله بن عمر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ص ٤٤٥.

ويرى الناس ما فعلوه مستحضراً أمامهم ثم الحضور البحت هي الدلالة التي حلت في محطة هذه الآية: ﴿**حَتَّى أَتَانَا الْيَقِيْنُ**﴾ (المدثر: ٤٧)؛ اليقين الذي ورد في هذه الآية يعني الموت والموت يحضر لدى الميت استحضاراً وجدانياً من دون أن تصور له حركة تتحقق في الإتيان والمجيء، بل هو استحضار فجائي يغمر المحتضر في الآونة الأخيرة من حياته.

ومضي الزمن ومروره نفس الدلالة التي تنبت على صعيد هذه الآية الشريفة: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الْدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئَاً مَذْكُورَاً**﴾ (الإنسان: ١)، "هل" في هذه الوحدة ينزاح عن دلالته ليعبر عن الحرف اليقيني "قد" وانزاح معنى "أتى" إثر هذا التجاور المنزاح ليدل على المرور والمضيّ فيكون المعنى قد مر على الإنسان حين من الدهر لم يكن للإنسان فيه ذكر أما الاستماع فهو من المعاني الدسمة التي أخذ المؤشر الفعلي "أتى" نصيباً وافراً منه في كثير من الآيات منها: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيْثُ مُوسَى**﴾ (طه: ٩)، ﴿**هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ**﴾ (ص: ٢١)، ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيْثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيْمَ** ﴾ (الذاريات: ٢٤)، و﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ**﴾ (البروج: ٨٥).

فالإتيان الذي يدركه الذهن في هذه السياقات النصية يطوف في دائرة يمكن التعبير عنه بالدائرة الحركة الصوتية والنقل التعبيري ففي هذه الآيات لايتحقق المجيء للكينون البشري أو الكينون الوجودي على الطرق المعهودة، بل تحقيق هذا الإتيان يتمّ عبر النقل الصوتي وادخاره في الذاكرة مما يصدق عليه التأويل بالاستماع أما الإتيان فبمعنى المجيء أكثر تواتراً قياساً بسائر الشرائح الدلالية الأخرى نحو:﴿**قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا، بلى**﴾ (غافر: ٥٠)، و﴿**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ**﴾ (الأنعام: ٤)، و﴿**ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك**﴾ (النساء: ١٠٢)، والكثير من الآيات ورد فيها "أتى" ليدل على المجيء البحت من دون غيره من الدلالات؛ وذلك نحو الآية: ﴿ **فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ** ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، فـ"أتوا على" يعني «مرّوا»[١] والوصول هي أخرى الدلالات التي أنجبها متوأمة السياق والإدراك في مثل ﴿**أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ**﴾ (الكهف: ٧٧) أو ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ الْنَّمْلِ**﴾ (النمل:٢٧)، ومن المعاني البديعة التي يعتصره النص في حضن الإدراكات الذهنية هو نزع هذا

١– جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تفسير الجلالين**، ص١٧٠.

المؤشر الفعلي عن أي دلالة معنوية وتمحضه آنذاك ليخلق فعلاً تركيبياً مماسكاً لأخرى أدوات السياق وذلك نحو: ﴿**فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا**﴾ (الأنعام: ٣٤) أو ﴿**فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمْ الْعَذَابُ**﴾ (النحل: ٢٦)؛ ف "أتاهم نصرنا" يعني نصرناهم و"أتاهم العذاب" يعني عذّبناهم وكأنّ الإتيان ينعدم تماماً في هذه الكينونات الفعلية.

هذه هي المستويات الدلالية التي تشع في النص انطلاقاً من السياقات النصية والأسورة الإدراكية أما مهمة البحث فهو تصنيف المعاني للمقولة "أتى" ونضدها أساساً على الحمولة المعنوية التي تضعها في أحشاء النص لكشف القناع عن وجه المعنى المركزي والعثور على المعنى النموذجي.

الخطوة الرابعة: المعنى النمطي النموذجي وعلمنة[١] المقولة

تحديد نوعية المقولة والمعنى النمطي النموذجي يتوقف أكثر ما يتوقف على تواتر العينة المعنيّة في المقولة[٢]؛ ففي المقولة "أتى" المعنى المتواتر المتكرر هو المجيء ، المعنى الذي يحطم رقماً قياسياً في هذه المقولة فيمكن أن نطلق عليه المعنى النمطي النموذجي. هذا الكينون الفعلي يتجزأ إلى ثلاث عناصر إذ الذهن يمفصله في الخاموس الدلالي التالي: الحركة والدينامية، الانسياق الأمامي، والدنو والاقتراب، الغياب الزمكاني والظهور الزمكاني المتأرجح، الخاموس الدلالي الذي تشاهد منعرجاته في مقولة "أتى" نفسها.

أما الحلقات الدلالية لهذه المقولة فجلها فتتمحور حول الخاموس الدلالي الذي أحاط بالمعنى النمطي النموذجي فالدنو والإصابة والتعذيب والسوق والجماع والمضي والنزول والإرسال والحشر والدخول والإحضار والوصول كلها تتضمن المجيء من دون إسقاط أيقونة معنوية خاصة، بل بزيادة مشهودة فمثلاً الدنو يعني الإتيان إضافة إلى تحديد كيفية هذا الإتيان بأنه الاقتراب البحت الذي يحقق المشافهة والمجابهة للكينون الذي وجه إليه ثمّ الإصابة هي تحقق للمجيء حتى الاصطدام المخرب السالب، ثمّ السوق هو المجيء إلا أنه يفتقد الطواعية، بل يسطر عليه الكراهية والقسر حيث يتحقق المجيء بقيادة كائن أجنبي؛ ثم الظهور هو مجيء الكينون الغائب المتواري والإرسال هو المجيء المستهدف الذي يحمل فاعله مهمة خطيرة على عاتقه وكأنه المأمور الذي لايتمكن من التقلص عما وكّل به، أما النزول فهو المجيء الذي يسفر عن

١- العلمنة هنا بمعنى وضع العلامة للمقولة لتأخذ سمة بارزة مميّزة.

٢- انظر: A Tyler, V Evans, **The Semantics of English preposition**, page 47

الكيفيات الحراكية؛ فهو سهم يوجه من الفضاء المتصاعد إلى أن يسقط أو يتساقط ثم الحشر يهندس فيه هندام المجيء فهو يعني استحضار وفد من الناس يتفشّى في الكينون المكاني ثم الدخول هو المجيء مع التغير المكاني وكذلك الوصول؛ فهذه الحلقات الدلالية تتصل اتصالاً شبه تام بالدلالة المركزية وتحوم حولها وتطوف بزيادة وهي تشكل مقولة إشعائية تتصل برأس المقولة بطرف الشعاع وتبتعد عنه بطرف آخر ؛ إلا أن هذه الأسرة الدلالية تنفصل انفصالاً منقطعاً عن الرأس في بعض الدلالات منها الحلف والانتفاع والاستماع والمشاهدة اللهم إلا بعد التفتيش يكبس على خيط ضئيل من العلاقة التي يتجلى بصيصها في زاوية من زوايا الثالوث الدلالي فالاستماع هو حركة الصوت والإبصار يكمن في طياته حركة بصرية غير مرئية؛ فعليه يستنتج أن مقولة "أتى " تقدم بضاعة سميكة من الدلالات وهي مقولة متوأمة ذات وجهين؛ وجه تحتشد فيه الدلالات الإشعائية ووجه يبدو في تصاميمه الدلالات الاطرادية.

الدلالات الإشعاعية ذو مكانية رفيعة في هذه الأسرة وهي تحل المركزية الأولى خلافاً للدلالات الاطرادية التي تتراءى بثمنها البخس.

النتيجة

ما توصلت إليه هذه المقالة المتواضعة إثر متابعة صيرورات الأفعال الحراكية في القرآن الكريم انطلاقاً من الأسس الإدراكية هي:

- وقد كشف البحث أن البسط الدلالي في إطاريه الداخلي والخارجي يتواجد في المصحف الشريف من خلال تحليله مقولة المنقاة "أتى".
- المؤشر الفعلي "أتى" تطغى عليه السمة الحراكية و يدل دلالة مفتوحة في القرآن الكريم.
- تلعب الخطاطات الصورية دوراً بارزاً في تحديد معاني لأفعال الحركة ولاسيما المؤشر الفعلي "أتى" ذلك أن الحركة جانب إيحائي غير متجزئ عنه. والمعنى المعجمي يخلق شبكة دلالية ضيقة قياساً للشبكة الدلالية التي يوجدها المؤشر في أحشاء النص والمؤشر الفعلي "أتى" يتميّز في القرآن الكريم بالمعنى "المجيء" وهو يعد دلالة نموذجية نمطية إلا أن هذه المقولة في بعض أنساقها الوظيفية تتجرد عن معناها الأصيل "جاء" لتصبح حركة بحتة وأصبحت مقولة "أتى" مقولة مزدوجة تتضمن شبكة دلالية إشعائية وأخرى شبكة دلالية اطرادية.

- يتمكن المؤشر الفعلي "أتى" الابتعاد عن معناه النمطي في النصوص وأن يشق نطاق الدلالات المعهودة وينزاح عن الخطوات التي صممت له الرؤى النظرية. وهنالك تقنية التجاور الدلالي ثم الدلالات الهامشية تساعد على تعرية الفعل من خصائصه المعهودة ليتحول فعلاً بحتاً.
- تبين من تحليل معاني "أتى" أن الدلالات الإشعاعية في هذا المؤشر ذو مكانية رفيعة في هذه الأسرة وهي تحل المركزية الأولى خلافاً للدلالات الاطرادية التي تتراءى بثمنها البخس عند معالجة هذه المقولة.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

١. **القرآن الكريم**.
٢. آل عصفور، ميرزا محسن، **القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم**، المأخوذ من المكتبة الشاملة.
٣. آل غازي، عبد القادر بن ملا حويش، **بيان المعاني**، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٨٢هـ.
٤. بريسول، أحمد، **دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولد**، الطبعة الأولى، ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٣م.
٥. بلاغي نجفي، محمد جواد، **آلاء الرحمن في تفسير القرآن**، قم: بنياد بعثت، ١٤٢٠هـ.
٦. البيضاوي، عبدالله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
٧. الدامغاني، الحسين بن محمد، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
٨. راسخ مهند، محمد، **درآمدي بر زبان شناسى شناختي، نظريه ها و مفاهيم**، تهران: سمت، ١٣٩٢هـ. ش.
٩. شلبي، عماد عبد الرحمن خليل، **أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، دراسة دلالية إحصائية**، قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م.
١٠. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

١١. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، بيروت: مؤسسة النور، ١٤١٦هـ.

١٢. مصطفى، إبراهيم والآخرون، **المعجم الوسيط**، الطبعة الخامسة، طهران: مؤسسة الصادق، ١٤٢٦هـ.

١٣. المظفر،محمدرضا، **المنطق**، بيروت: دار التعارف، ٢٠٠٦م.

الدوريات:

الدوريات العربية

١٤. دزه يي، دلخوش جارالله حسين، **علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات**، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين أربيل، العدد ١١٠، ٢٠١٤م، ص ٥١-٧٠.

١٥. الشمري، غسان إبراهيم، **عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة**، البحث المقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية الثالث، مايو ٢٠١٤م، نسخة PDF، ص ١-١٤، الموقع:
www.alarabiahconference.org/modules/conference_seminar/index.php?conference_seminar_id=٨٣

١٦. مرادى، محمد هادى؛ سليمى، سيدة فاطمة، **الدلالات الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث**، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ٢٠، ٢٠١٣م، ص ٨٩-١٠٦.

الدوريات الفارسية

١٧. قائمى نيا، عليرضا، **زبانشناسى شناختى و مطالعات قرآنى**، ذهن، شماره ٣٠، تابستان ١٣٨٦هـ. ش، ص ٣-٢٦.

١٨. شريفى، ليلا، **رويكردى شناختى به يك فعل چندمعناى فارسى**، مجله تازه‌هاى علوم شناختى، سال ١١، شماره ٤، ١٣٨٨هـ. ش، ص ١-١١.

١٩. عموزاده مهديرجى، محمد، **نقش زبان در نمود واقعيت ها**، نشريه دانشكده ادبيات وعلوم انسانى دانشگاه تبريز، سال ٤٧، شماره مسلسل ١٩٠، بهار ١٣٨٣، ص ١-٢١.

المصدر الإنكليزي:

20. Tyler, Andera and Vyvyan Evans (2003) **The Semantics of English preposition spatial science, embodied meaning and cognition**. University of Cambridge.

افعال حرکتی در قرآن کریم از دیدگاه شناختی بررسی موردی "أتی"

نادیا دادپور*، سیدمحمدرضا ابن الرسول**، حدائق رضائی***

چکیده

زبان‌شناسی شناختی یکی از رویکردهای نوین زبان‌شناسی است. در این رویکرد می‌توان به روش «لیکاف»، «لانگاکر»، «تالمی»، و «فوکونییه» اشاره داشت؛کسانی که در جهت‌دهی زبان‌شناسی شناختی گام‌های مؤثر برداشته، چارچوب آن را تنظیم کردند. زبان‌شناسی شناختی مسائل مهمی را تحت پوشش قرار می‌دهد. این مسائل از رابطه زبان و جهان ذهن انسان و چگونگی پدیدار شدن این روابط در واژگان ناشی می‌گردد. پرده‌برداری از این مهم در سایه پرداختن به تکنیک‌های تحلیل زبانی چون «مقوله¬بندی» «چندمعنایی» «طرحواره‌های تصویری» به منصۀ ظهور می‌نشیند. این پژوهش برای برآوردن اهداف پیش رو و پرده‌برداری از چگونگی تطبیق رویکرد شناختی در افعال حرکتی قرآن کریم مباحث خود را در سه محور چندمعنایی‌ها، طرحواره‌های تصویری، و مقوله‌بندی توزیع می‌کند و به منظور راستی‌آزمایی سه محور یادشده شاخص فعلی «أتی» را مورد بررسی قرار می‌دهد. یافته‌های پژوهش حاکی از آن است که فضاهای معنایی فعل «أتی» چارچوب معانی قاموسی را می‌شکند و در سطحی فراتر مطرح می‌گردد. بنا بر این شبکه معنایی «أتی» غیر از معنای اولیه «آمدن» شامل اعضای دیگری از جمله: انجام کار ارتکاب گناه و سوگند خوردن می‌شود .

کلیدواژه‌ها: زبان‌شناسی شناختی، مقوله‌بندی، چندمعنایی، طرحواره‌های تصویری، افعال حرکتی قرآن کریم.

* - دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه اصفهان، ایران.

** - استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه اصفهان، ایران. (نویسندۀ مسؤول) ibnorrasool@yahoo.com

*** - استادیار گروه زبان شناسی، دانشگاه اصفهان، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۵/۰۸/۲۱هش= ۲۰۱۶/۱۱/۱۱م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۶/۰۳/۰۷ هش= ۲۰۱۷/۰۵/۲۸م

Motion verbs in *the Holy Quran* from the perspective of cognitive linguistics: The case of “ata” (i.e. to come)

Nadia Dadpour, Ph.D. student ،Isfahan University, Iran.

Sayyed Mohamed Reza Ibno_Alrasoul, Professor, Isfahan University, Iran.

Hadaeiq Rezaei, Assistant Professor, Isfahan University, Iran.

Abstract

Cognitive linguistics is a modern linguistic approach which emerged during 1970s. This linguistic approach is closely related to philosophy, psychology, and other cognitive sciences. A number of scholars including Lakoff, Langaker, Talmy and Fauconnier are among the leading figures in this field. Cognitive linguistics discusses the relationship between language and human mind and the way words are created in mind. To achieve this goal, it focuses on topics including categorization, polysemy and image schema. This article aims at studying motion verbs in the Holy Quran from a cognitive perspective with a focus on the verb ata (to come). The results show that motion verbs have an important role in providing the semantic structure of the Quran and can help to reveal some fascinating aspects of meaning construction in this holy book. The study also reveals that the semantic network around the verb ata goes beyond the primary lexical meaning of the verb. Accordingly, besides the primary meaning of ata, the semantic network of this verb includes such meanings as "to commit a sinful act" and "to swear".

Keywords: Cognitive linguistics, Categorization, Polysemy, Image schemas, Motion verbs, *the Holy Quran.*